ماجرى يعرف لك فضل الصبر واقل الاقسام ان تسلم فيما يفعل في غضبه
الى ما يستريح به وهذه الحالة ينبغي ان يتلمحها الولد عند غضب الوالد
والزوجة عند غضب الزوج فتتركه يشتفي بما يقول ولا يعول على ذلك
فيعود نادما معتذرا ومتى قوبل على حالته ومقالته صارت
العداوة متمكنة وجازى في الافاقة على ما فعل في حقه وقت السكر واكثر
الناس على غير هذه الطريق متى راوا غضبان قابلوه بما يقوله ويعمل على
مقتضى الحكمة هذا بل الحكمة ما ذكرته وما يعقلها الا العالمون **فصل** ليس
في الدنيا ابله ممن يسيئ الى شخص ويعلم انه قد بلغ الى قلبه بالاذى ثم
يصطلحان في الظاهر فيعلم ان ذلك الاثر يمحى بالصلح وخصوصا الملوك
فان لذتهم الكبرى ان لا يترفع عليهم احد ولا ينكسر لهم غرض فاذا جرى
شيئ من ذلك لم ينجبر واعتبر هذا بابي مسلم الخراساني فانه غض من قدر
المنصور قبل ولايته فحصل ذلك في نفسه فقتله ومن نظر في التواريخ راى
جماعة قد جرى لهم مثل هذا ولا ينبغي لمن اساء الى سلطان ان يقع في يده
فانه اذا رام التخلص لم يقدر فيبقى ندمه على ترك احترازه وحسرته على
ساكنة الضمان للسلامة اشد عليه من كل ما يلقى به من الهوان والاذى
ومن هذا الجنس الاصدقاء المتماثلون فانك متى اذيت شخصا وبلغ الى قلبه
اذاك فلا تثق بمودته فان ذاك نصب عينه فان لم يحتمل عليك لم يصف
لك ولا تخالط الامن انعمت عليه بحسب فهو يرمقك شيئا فيكون
في نفسه وكذلك الولد والزوجة والمعاملون ويحقق بهذا ان اقول لا ينبغي
ان تعادي احدا ولا تتكلم في حقه فربما صارت له دولة فاشتفى وربما
احتيج اليه فلم يقدر عليه فالعاقل يصور في نفسه كل ممكن ويستر ما في قلبه من
البغض والود ويداري مع الغيظ والحقد هذه مشاور العقل ان قبلت
فصل كل من لا يتلمح العواقب ويستعد لما يجوز وقوعه فليس بكامل

العقل

١٢

العقل ويعتبر بهذا في جميع الاحوال مثال ان يغتر بشبابه ويدوم على المعاصي
ويسوف بالتوبة فربما اخذ بغتة ولم يبلغ بعض ما امل وكذلك اذا سوف
بالعمل وبحفظ العلم فان الزمان ينقضي بالتسويف ويفوت المقصود
وربما عزم على فعل خير او وقف شيئ من ماله فسوف فبغت فالعاقل من
اخذ بالحزم في تصوير ما يجوز وقوعه وعمل بمقتضى ذلك فان امتد الاجل
لم يضره وان وقع المخوف كان محترزا ومما يتعلق بالدنيا ان يميل مع الـ
السلطان ويسيئ الى بعض حواشيه ثقة بقربه منه فربما تغير ذلك السلطان
فانتفع عدوه وما انتقم منه وقد يعادي بعض الاصدقاء ولا يبالي به لانه
دونه في الحال الحاضرة فربما صعدت مرتبة ذلك فاستوفى ما اسلفه
اليه من القبيح وزاد فالعاقل من نظر فيما يجوز وقوعه ولم يعاد احدا فان
كان بينهما ما يوجب العداوة كتم ذلك فان صح له ان يثب على عدوه فينتقم
منه انتقاما يبيحه الشرع جاز على ان العفو اصلح في باب العيش ولهذا
ينبغي ان يخدم البطال فربما عمل فعرف ذلك لمن خدم وقس على انموذج
ما ذكرته من جميع الاحوال **فصل** بقدر صعود الانسان في الدنيا
تنزل مرتبته في الاخرة وقد صرح بهذا ابن عمر رضي الله عنه فقال والله لا ينال
احد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله وان كان عنده كريما
فالسعيد من اقتنع بالبلغة فان الزمان اشرف من ان يضيع في طلب
الدنيا اللهم الا ان يكون متورعا في كسبه معينا لنفسه عن الطمع قاصدا
لاعانة اهل الخير والصدقة على المحتاجين فكسب هذا اصلح من بطالته
فاما الصعود الذي سببه مخالطة السلاطين فبعيد ان يسلم معه
الدين فان وقع سلامته ظاهرا فالعاقبة خطرة في الدنيا والاخرة قال
ابو محمد التميمي ما غبطت احدا الا الشريف ابا جعفر يوم مات القائم بامر
الله فانه غسله وخرج ينفض اكمامه فقعد في مسجده لا يبالي باحد